الشائعات

حامد هاشم الصبحي

الشائعة هي نقل خبر مكذوب أو فيه جزء من الصحة ويضاف إليه ماليس فيه ، وقد تكون الشائعة عبارة عن تهويل الأحداث وتضخيم الواقع واختلاق الأخبار ونقلها بين الناس ، ونشرها بين أوساط المجتمع؛ بقصد نشر الفوضى وإثارة الأحقاد وتفريق الصف ، أو الانتقام من شخص أو فئة أو جماعة ، وقد يكون نشرها لتحطيم الروح المعنوية وبث الرعب وزرع الخوف في النفوس ، فـ الشائعات لا تنتشر في بيت إلا دمرته ، و لا في مجتمع إلا أضعفته ، و لا في أمة من الأمم إلا مزقتها وفرقت أبناءها وقضت على مقدراتها ، بسببها دمرت الحياة الزوجية ، وبسببها حلت البغضاء والشحناء و العداوات بين الناس ، وبسببها سفكت الدماء وانتهكت الأعراض وقامت الحروب وهزمت الجيوش وتوقف الإنتاج وشاع الظلم وذهب الأمن وتفككت روابط المجتمع ، وضعفت الثقة بين أفراده .

الشائعة تنتشر بين الناس بسرعة مذهلة ويتناقلونها دون تفكير أو روية ، خطرها كبير وآثارها مدمرة ، لذلك وقف الإسلام منها موقفاً قوياً وحاسماً فحذر منها وبين آثارها وأمر بحفظ اللسان ، ونهى المسلم عن الكذب وقول الزور والقيل والقال ، وأمر بالتثبت من الأقوال والأخبار وعدم التسرع .. قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) ، وقال تعلى (و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) .

الشائعة في المجتمع المسلم تعتبر سلاح المرجعين وسلوك المنافقين ، فهي حرب قديمة لم يسلم منها حتى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فـ ها هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعرض لحرب الشائعات في دينه وشخصه وعرضه .. أشاعوا عنه بأنه شاعر و كاهن و ساحر و مجنون ، وفي المدينة تزعم المنافقون بث الشائعات لتفريق الصف المسلم ، فـ في معركة أحد عندما أشيع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قُتل ، ضعفت الروح المعنوية للمسلمين حتى أن بعضهم ترك القتال ، بل فعلوا أكثر من ذلك وأشاعوا حادثة الإفك والطعن في عرض عائشة رضي الله عنها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين ، حتى تكفل الله سبحانه وتعالى ببراءتها في آيات تتلى إلى يوم القيامة ، وهكذا في كل زمان ومكان تجد أن الشائعات و اختلاق الأكاذيب ونقل الأخبار غير الصحيحة ، و تصوير الأمر على غير حقيقته سلوك يتصف أصحابه بالضعف وخبث النفس وقلة الحياء وانعدام المروءة وخساسة الهمة ولؤم الطباعة ، قال تعالى (لئن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) .

ولقد كانت الشائعات قديماً تنتشر بسرعة وتصل إلى كثير من الناس وتأتي بمفعولها ، فإنها اليوم تنتشر بسرعة فائقة جداً جداً ويكون انتشارها على مدى واسع وفي وقت قياسي عبر وسائل التواصل السريع؛ فـ كم من أخبار كاذبة و اتهامات باطلة ومعلومات خاطئة و شائعات مغرضة تُنشر في هذه الوسائل ضد أفراد وشعوب ودول ، ومع ذلك تجد الكثير لايتثبت ولا يتحرى الصدق بل يشارك في نشرها و لايدرك أن ناقل الكذب والمروج له هو أحد الكذابين ، لأنه معين على الشر و العدوان ناشراً للإثم والظلم .. قال صلى الله عليه وسلم (بئس مطية الرجل زعموا) .

فينبغي أن ندرك خطورة الشائعات ونقل الكلام من دون تثبت في تدمير العلاقات وتأجيج الخلافات و افتعال الأزمات ، بل يتعدى خطرها إلى حياة المجتمعات والشعوب و أمن الأوطان .. فـ لنكن حذرين .. فلا نتحدث بكل ما سمعنا و لا ننشر كل ما يصل إلينا عبر وسائل الاتصال .

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب واجعلنا من الصديقين الأبرار ... دمتم بخير وعافية .

حامد هاشم الصبحي

إمام وخطيب جامع عثمان بن عفان بالدف